الحراك الاجتماعي للغة العربية والتخطيط اللغوي والهوية الوطنية

الدكتور سَتار سعيد زوَيني

1. مقدمة

اللغة وسيلة تواصل اجتماعي، فالمجتمع يتفاهم ويتناقش ويتفق ويختلف وينشر المقالات والأخبار والاعلانات ويعقد الاتفاقيات والعقود ويتزوج ويطلق ويشتكي ويتراضى، ويكتب أدبه وشعره ويعبر عن مشاعره وحبه وبغضه ونجواه باللغة الوطنية. والمجتمع يدرّس أبناءه العلوم والمعارف والآداب بهذه اللغة، وينشر علماؤه بحوثهم واكتشافاتهم بهذه اللغة. فاللغة تُستخدم في مجالات النشاط اليومي والمعرفي وتبقى حاملة للخزين الثقافي والتاريخي للمجتمع وتصبح عنوان هويته ودليل مستقبله.

إن العربية الفصيحة لغة مكتوبة اكثر منها محكية في السياق الاجتماعي اليومي، فهي ليست ما نتعلمه تلقائيا في البيت والشارع بل نحتاج كي نتعلمها حضور دروس من التعليم المنتظم على مدى سنوات طويلة للتمكن منها تماما، وهي بذلك عرضة لتأثير اللهجة العامية التي تتصل بحياتنا على اوسع نطاق. وهي تتأثر كذلك باللغات الأجنبية التي يحتاجها المجتمع للتواصل مع الأمم الأخرى ليدرس علومها وآدابها وينقل إليها علومه وآدابه ويفهمها وتفهمه. فالعالم يعيش اليوم حياة من التواصل السريع سهلـّته الثورة الرقمية وأصبح التعاون بين الأمم ممكنا ومهما وحتميا في شتى المجالات.

في خضم هذا التفاعل الذي تعيشه الدول العربية مع العالم نشهد تأثيرا واضحا على اللغة العربية باعتبارها وسيلة الأداء الاجتماعي في المجتمع العربي في كل المجالات التي ذكرتها آنفا. سنناقش هنا العوامل الاجتماعية والاقتصادية في الوضع القائم للغة العربية في زمننا المعاصر وسنربط ذلك بسياسات التخطيط اللغوي في الدول العربية وموضوع الهوية

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

الوطنية. سنركز هنا على السمات المشتركة بين الدول العربية بما يتصل بالسياق الاجتماعي اليومي في الاستخدام اللغوي والمؤسسات التي لها تأثير في هذا السياق من المدارس والجامعات ومؤسسات الاعلام والهيئات الحكومية والشركات الخاصة، وكذلك دور ثورة الاتصالات والتقنيات الرقمية في ذلك.

2. الوضع اللغوي الاجتماعي للعربية

تختلف العربية قليلا عن لغات العالم، فالذين يتحدثونها يزيد عددهم على 300 مليون شخص يتوزعون على 22 دولة بالاضافة إلى المهاجرين في أنحاء العالم. وهي بذلك تشبه الانكليزية التي هي لغة بريطانيا وإيرلندة وأميركا الشمالية وأستراليا ونيوزلندة، إلا أن الدول العربية متجاورة جغرافيا. وهي تشبه كذلك الإسبانية التي هي لغة الإسبان والسواد الأعظم من أميركا الجنوبية. وبرغم أن لغات العالم الرئيسة تتصف بوجود مستويين من الاستخدام اللغوي، الرسمي الفصيح وغير الرسمي العامي، والتباين الجغرافي بين اللهجات الاقليمية، لكن الفرق في تلك اللغات ليس شاسعا بين الفصيحة والعامية من جهة، وبين اللهجات الإقليمية من جهة أخرى مثلما هو الحال في اللغة العربية. محور النقاش هنا هو أن العربية الفصيحة تخضع لتاثيرات العصر واللغات الأجنبية واللهجات العامية المحلية من جهة والحراك الاجتماعي الاقتصادي في الدول العربية من جهة أخرى.

تخضع العربية لعوامل التعرية والتآكل من جوانب مختلفة وبضمنها القنوات والمجالات التي تـُستخدم فيها أساسا ومن ذلك وسائل الاعلام. وهذا ليس تطورا طبيعيا كما قد يحلو لبعض الذين يقدمون هذه النظرية الركون إليه لتسويغ الطريق السهل المريح من جهة، ولأنهم لا يأخذون بالحسبان أن العربية الفصيحة لا نتعلمها في البيت والشارع وإنما نتعلمها في المدارس ونقرأها في الكتب فهي لغة مكتوبة اكثر منها لغة محكية بالسليقة، ولذلك أن ما يطرأ عليها من تغير ناتج من تأثيرات خارجية غير طبيعية.

د. ستار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

العربية في المدارس لغة نحو وأدب وليست لغة تطبيق لغوي، لا يبقى مع الطالب منها بعد إكماله التعليم الثانوي إلا القليل الذي لا يُعِين على كتابة تقرير رسمي سليم اللغة والإعراب. بل قد لا تكون العربية حاضرة في تعليم الكثير من الأولاد لأنهم درسوا ويدرسون في مؤسسات ذات مناهج لا تتضمن اللغة العربية وخاصة المؤسسات ذات المناهج الأجنبية، أو تتضمنها على استحياء بسبب التشريع القانوني المُلزِم كأن تدريس هذه اللغة يتنافى مع رقي المنهج التعليمي وتقدمه.

ويكمن البعد الاجتماعي الاقتصادي للمشكلة في أن أفراد المجتمع يرون أن التعليم الجيد والناجح لأولادهم يكون بتدريسهم اللغات الأجنبية للحصول على وظيفة مستقبلا، بل أن بعضهم يمنع أولاده من التخاطب بالعربية. والشركات التي تعلن عن الوظائف تشترط اتقان اللغات الأجنبية وليس العربية، وبعضها يعتبر اتقان العربية تحصيل حاصل لدى الخريج ذي الأصول العربية. وهذا ما يجعل الناس لا يقيمون وزنا للعربية في تعليم أولادهم. ربما كان عند بعضهم شعور ضعيف بالانتماء، وبالتأكيد شعور ضعيف بالعربية باعتبارها لغة وطنية.

لقد تراجعت العربية في التدريس الجامعي للعلوم لصالح اللغات الأجنبية لأسباب منها الصعوبة التي يجدها بعض الأساتذة في التدريس بها ورأي بعضهم أنها لا تستطيع التعبير عن الأفكار العلمية المتقدمة. وهناك من يدرس بالعامية للسهولة، ويبرر بعضهم ذلك في أنهم يخاطبون الناس باللغة التي يفهمونها. في الوقت نفسه تقدر الجامعات بحوث أساتذتها التي تـُنشر باللغات الأجنبية أكثر من تلك التي تنشر باللغة العربية، وتلك التي تنشر في مجلات أكاديمية أجنبية أكثر من تلك التي تنشر في مجلات أكاديمية عربية.

وإذا ما نظرنا إلى شرائح الشباب التي في الجامعات والمدارس نجد أن للعربية الفصيحة مكانة ثانوية في حياتهم، فهم يتحدثون العامية ويدرسون عربية تلقينية تتبخر بعد الامتحان النهائي. إن وسائل التواصل والمتعة للشباب في حياتنا المعاصرة هي الوسائل السمعية

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

البصرية التي يوفرها الحاسوب والإنترنت والهواتف الحديثة، وهم حين يستخدمون هذه الوسائل يتعاملون بالعامية المشوبة بمفردات اجنبية، أو اللغات الأجنبية فقط للتواصل والتعبير عن أفكارهم. ولا يبقى من العربية الفصيحة في حياتهم الا تلك الصلة الواهنة بينها وبين بعض المفردات العامية التي يستخدمونها.

يلجأ الشباب إلى اللغات الأجنبية للحديث والتعامل اليومي مع بعضهم البعض. وإذا استخدموا اللغة العربية فهم يستخدمون اللهجة المحلية، وليس لهم اتصال بالعربية الفصيحة إلا قليلا، وهو وضع المتلقي غير القادر على التعامل بها تعاملا متمكنا. وهم اكثر اتصالا بالعالم بالإنترنت والهواتف الحديثة، ووسيلة التواصل في ذلك هو اللغة الأجنبية أو اللهجة المحلية بحروف أجنبية. فأغلب التخاطب بين الناس في البريد الإلكتروني وبرامح التواصل الآني على الإنترنت والرسائل النصية القصيرة يكون بالعامية في الأعم الأغلب، إلا إذا كان سياق ذلك التخاطب سياقا رسميا وهو القليل النادر وعادة ما يقتصر على الرسائل الإلكترونية.

وحتى في المؤسسات التربوية التي تكون فيها لغة التدريس هي العربية فإن مستوى كفاءة المعلمين والمدرسين وخاصة الذين يدرّسون اللغة العربية أنفسهم لا يكون في العادة بمستوى مناسب في تخصصهم. ومن جهة أخرى يطغى على المنهاج التوجه نحو التلقين وليس التطبيق العملي للغة، وبذلك يكمل الطالب دراسته ومقدرته في العربية متواضعة جدا لا تناسب المرحلة التالية في حياته من دراسة أو عمل. يستمر مستوى اللغة المتواضع هذا في التدهور في مرحلة ما بعد الدراسة بسبب الاستخدام اليومي للغات الأجنبية واللهجة المحلية فينتهي المطاف بحصيلة اللغة العربية لدى الناس بما يشبه مرحلة التعلم الأولى للغة أجنبية فلا يعرفون كيف يصرفون كلماتها أو يشتقون منها أو يعربونها اعرابا سليما أو يكتبونها صحيحة الإملاء.

إن وضع اللغة العربية في سياق التعامل اليومي لدى متكلميها وضع قلق متراجع، إذ تزاحم العربية في حياتنا لهجاتها المحلية من جهة واللغات الأجنبية من جهة أخرى، فاللغات

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

الأجنبية أخذت وتأخذ موقع الصدارة في تعليم الأجيال وتوظيفها. وفي الوقت الذي أصبحت فيه اللغات الأجنبية لغة التدريس في التعليم العالي فأخذت مكان العربية فإنها صارت كذلك لغة التدريس في التعليم الثانوي والإبتدائي الخاص أو على أقل تقدير أخذت مكان الصدراة في التعليم على حساب العربية، وبذلك تترسخ اللغات الأجنبية في أذهان الشباب باعتبارها الوسيلة اللغوية للتعبير عن الذات والتعامل مع العالم من حولهم. ليس رأيي هنا هو حرمان الشباب من تعلم اللغات الأجنبية أو منعهم، بل على العكس، فاللغات الأجنبية مهمة جدا في تقدم المجتمع لأنها تتيح فرصة للتعارف والتلاقح الثقافي، وهي وسيلة لنقل العلوم والتقنيات والتعرف على آداب الأمم الأخرى وتعريفها بثقافتنا وآدابنا.

يكون تعامل الناس مع العربية الفصيحة أثناء سني الدراسة وبعدها بالدرجة الأولى من خلال وسائل الإعلام وقراءة الكتب. وبما أن القراءة عموما عنصر ثانوي أو معدوم في حياة الغالبية العظمى من العرب فإن تعلم العربية لدينا ينصقل ويتطور بقدر ما نحتك بوسائل الاعلام. إلا أن عربية وسائل الإعلام يشوبها الكثير من الشوائب فيكون لأساليبها بصمة على عربية الناس فيصبح ما لديهم من حصيلة لغوية هو في الواقع ما تستخدمه الصحف والمجلات وقنوات التلفزيون. وليس الكتب بمنأى عن الأساليب غير الفصيحة فالقلة الذين يقرأون تتسرب إلى عربيتهم تلك الأساليب ايضا.

لوسائل الإعلام أثر كبير على اللغة فتأخذها من يدها وتركض بها في دهاليز الاستخدام اللغوي المعوج. ولذلك أسباب منها سرعة ايقاع العمل في النشاط الإعلامي، والنقل الحرفي للمفردات والتعبيرات الاجنبية، وضعف تدقيق الاساليب (ما يسمى اليوم بمراقبة الجودة). وفي الوقت الذي تحاول وسائل الإعلام أن تقدم موادها بلغة رصينة إلا أن الكثير مما تستخدمه ركيك اسلوبيا، وغالبا ما يكون تعبيرا أجنبيا بحروف عربية، بل أن صياغة بعض أخبارها لا تخضع لأبسط قواعد صياغة العنوان أو الخبر الصحفي. لقد كـُتب الكثير عن التأثير السلبي لوسائل الاعلام على اللغة بل أن بعض الصحف تنشر فقرات وصور لإستخدام لغوي غير صحيح في

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

مؤسسات مختلفة. المهم هنا أن أفراد المجتمع يتعلمون اللغة من وسائل الاعلام ويستخدمون اسلوبها باعتباره صحيحا وفصيحا. فنحن نهضم اللغة ذهنيا وتبقى المفردات كامنة في خزيننا اللغوي الذي تكون وسائل الاعلام أحد مصادره الرئيسة (فنحن نقرأها ونسمعها ونراها يوميا) ثم من وعي ومن دون وعي نعيد استخدامها في تواصلنا وكتاباتنا وهو ما يمكن تسميته بالاجترار اللغوي. من الجدير بالذكر أن طلبة أقسام الاعلام والاتصال الجماهيري في بعض الجامعات لا يدرسون اللغة العربية ولا يتقنون نحوها ولا فنون الكتابة والأساليب فيها.

ولكن الفصيحة في وسائل الإعلام تقتصر على نشرات الأخبار والتقارير وبعض البرامج، بل أن بعض قنوات التلفزيون تستخدم لغة خليطة من الفصيحة والعامية في برامجها. وقد بدأت تتسع دائرة اللهجات المحلية في وسائل الاعلام فأصبح الاعلاميون في قنوات التلفزيون يستخدمونها في برامج الحوار واللقاءات، ونجدها تستخدم ايضا في نصوص التعامل مع المشاهدين لإخبارهم بفاصل أو إنتهائه مثلا وأشياء من هذا القبيل، وكذلك يتواصل الناس كتابة مع هذه القنوات أو مع بعضهم من خلالها بالعامية.

كذلك جاء مدّ لترجمة الأفلام والمسلسلات التلفزيونية صوتيا باللهجات المحلية (الدبلجة) مقابل تاريخ طويل في الدول العربية من الترجمة إلى العربية الفصيحة. فقد بدأت شركات الإنتاج الفني والقنوات الفضائية بإنتاج وبث أفلام ومسلسلات مترجمة صوتيا (مدبلجة) باللهجات العامية في مجتمع عاش ونشأ على مشاهدة المواد الإعلامية مترجمة إلى العربية الفصيحة، بل أنه كان ومازال يترجم صوتيا بالفصيحة. وسبب هذا التغير ربما الكسل الذي تتوقعه هذه الشركات والقنوات لدى المشاهد لأن القراءة تحتاج إلى تركيز لا تحتاجه الترجمة الصوتية. والسبب المحتمل الآخر هو أخذها بنظر الاعتبار نسبة الأمية في الدول العربية، ولكنها لا تنظر الى أبعد من ذلك، أي عواقب إزالة العربية من السياق اليومي لحياة الملايين الذين يشاهدون المسلسلات والأفلام الجنبية ويقرأون الترجمة. وربما ما يعزز هذا التوجه نفور العامة من ترجمة الأفلام بسبب اللغة المقعرة التي يستخدمها المترجمون والتي هي اقرب منها

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

إلى الأسلوب العربي القديم منها إلى الاسلوب اللغوي المعاصر فيكون الحوار غير منطقي ومنقطع تماما عن حياتنا اليومية.

وبذلك بدأت الفصيحة تنحسر من الدوائر التي كانت قاصرة عليها وهي سياقات التواصل ذات التعامل الرسمي. وإذا كان في وسائل الإعلام المرئية والسمعية فسحة للعامية ذلك أن التواصل فيها شفاهي بالمقام الأول، فإن العامية بدأت تـُستخدم في الصحافة المكتوبة والروايات والقصص القصيرة إذ يكتب بعض الصحفيين مقالاتهم باللهجة المحلية، ويكتب بعض الكـُتاب نصوصهم بها لسبب أو لآخر. ففي بعض الدول العربية تـُستخدم العامية في الصحف والنصوص الروائية إذ تـُنشر المقالات بها ربما لجذب عدد كبير من القراء الذين قد يجدون العامية أقرب إلى أفكارهم وإلى حياتهم اليومية. وتـُصدر بعض دور النشر روايات باللهجة المحلية ربما لبيع عدد كبير من النسخ في سوق يتسم نسبيا بعدم الاهتمام بالقراءة. وهذه سابقة وتوجه يجعل جمهور القراء يبتعد عن الفصيحة ولا يستسيغها في وقت لاحق، وهو يؤسس الشكل الكتابي للعامية، فيُستخدم هذا الشكل على نطاق واسع في النشاط الاجتماعي مما يجعله يتخذ قواعد له. وبذلك تصبح العامية لغة قائمة بذاتها راسخة المكانة.

كل هذا يساهم في أن دائرة التعامل بالفصيحة بدأت تضيق لصالح العامية واللغات الأجنبية وبذلك يفقد متحدثو العربية القدرة على التعامل بها كتابة ونطقا شيئا فشيئا، فتبتعد اللغة العربية عن قلب وفكر أغلب أفراد المجتمع، فهم يستخدمون اللغة المحكية المحلية في تعاملهم اليومي، ويستخدمون اللغات الأجنبية في مدارسهم وجامعاتهم، ويستخدمون إحداهما أو كلاهما في تواصلهم الرقمي، وإذا ما أمكنهم التعبير بالفصيحة فهو ما يجتروه من وسائل الإعلام والذي لا يكون فصيحا غالبا.

إن عربية اليوم وإن كان فيها شيء من الفصاحة ليست عربية القرن الأول الهجري أو القرن العاشر الهجري، فقد أثرت فيها عوامل الحراك الاجتماعي على مر التاريخ. وهذه

د. ستار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

العوامل أصبحت أشد أثرا في عصرنا هذا بسبب التقدم التقني في وسائل الاتصال وسرعة التأثر بالعالم. وما حوّل عربية الأمس إلى عربية اليوم هو ما سيحول عربية اليوم إلى عربية غريبة غدا. فإذا لم تندثر العربية لتحل محلها اللهجات المحلية فإنها في أقل تقدير ستتحول إلى لغة تختلف تماما عما نكتبه اليوم مثلما تختلف عربية اليوم عما كانت عليه عربية الأمس. فضعف التعليم والتدقيق اللغوي والاهمال عموما لمكانة اللغة واهميتها وما ينتج عن ذلك من استخدام للمفردات العامية والتراكيب المستوردة وركاكة الأسلوب والتهجئة الخاطئة سيدفع إلى موت العربية التي نعرفها.، بل ربما سيؤدي كل ذلك إلى اندثار العربية الفصيحة لتحل محلها لهجاتها مثلما ماتت اللغة اللاتينية وحلت محلها لهجاتها العامية التي صارت الآن لغات وطنية مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية. قد لا يكون ذلك في المستقبل المنظور ولكن بعد أجيال عديدة، أجيال ربما يكون أطفال الغد أجدادهم.

إذا بدأ المجتمع يستخدم وسيلة أخرى للتواصل غير لغته الوطنية فستموت اللغة وفي أحسن الظروف فإنها ستتغير إلى لغة غريبة وبعيدة كل البعد عن أصلها. ولكن ما هو العلاج الناجع للحفاظ على اللغة العربية التي هي جانب مهم من الهوية الوطنية؟ الجواب ببساطة يكمن في التخطيط اللغوي.

3. التخطيط اللغوي والهوية الوطنية

عند التخطيط للدولة ومؤسساتها وإدارة شؤونها يتخذ اصحاب القرار ما يصلح حالها ويجعلها تتقدم وتزدهر. وهذا يشمل المجالات كافة: التجارة والاقتصاد، والزراعة والصناعة، والتعليم والتدريب. ومن بين المجالات التي ربما لا تأتي في الصدارة هي اللغة. ولا شك في أن ثمة اتفاق على أن اللغة مقوم اساسي من مقومات الهوية الوطنية لا يمكن اغفال أهميته في ترسيخ هذه الهوية. وفي الوقت الذي يبرز موضوع اللغة الوطنية ضمن سياسة التعليم باعتبارها مادة تدرس مع المواد الأخرى ويشترك في ذلك اللغات الأجنبية ايضا، إلا أن التخطيط اللغوي أمر

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

اكبر من ذلك بكثير، فهو يشمل التصور الشامل لوضع اللغة الوطنية والعوامل التي تتفاعل معها ضمن السياق الاجتماعي الإقتصادي للبلد ومدى تأثير هذه العوامل سلبا وايجابا، ووضع الخطط واتخاذ القرارات وسَنّ القوانين لتعزيز مكانتها وترصين وضعها في المجتمع وخاصة في المدارس والجامعات، والحياة العملية ضمن المؤسسات الوطنية والشركات التجارية وتعاملاتها.

تحتاج اللغة العربية اكثر من غيرها للتخطيط اللغوي بسبب وضعها المتفرد ذلك أن اللغة المحكية في الحياة اليومية مع الأهل والأصدقاء وفي الشارع عموما هي ليست تماما ما نكتبه في الصحف والكتب والبحوث العلمية والكتابات الأدبية، وليست ما نستخدمه في المناسبات الرسمية من خطب وكلمات، ولا ما تتضمنه نشرات الأخبار وغير ذلك. وبالرغم من أن أمماً أخرى ليس لديها هذا البون الشاسع بين فصيحتها وعاميتها مثلما هو الوضع في اللغة العربية، إلا أنها تعير التخطيط اللغوي أهمية كبيرة وتضع له السياسات الاستراتيجية. فالعربية لغة لا نتعلمها بالسليقة كما نتعلم اللهجة المحلية العامية بل نحتاج أن ندرسها في المدارس والجامعات لنتمكن منها ومن التعبير بها والنطق الصحيح لها. وعلاوة على ذلك فإن اللغة العربية لغة تستورد المفردات والمصطلحات وحتى تراكيب العبارات والجمل بسبب التلاقح الثقافي واستيراد التقنيات الحديثة، وعدم استخدامها في البحث العلمي والنشر الأكاديمي. ولذلك فهي بحاجة إلى اهتمام ومراعاة وتخطيط لدعمها في الحراك اليومي للمجتمع في عصرنا الحاضر.

لقد دأبت الدول العربية خلال عقود من الزمن على اتخاذ بعض القرارات المتعلقة باللغة أتت ربما لتعالج حالات محددة قد رُصدت في سياقها وليس ضمن سياسة استراتيجية شاملة للتعامل مع مثل هذا الجانب المهم من الهوية الوطنية. فالقرارات التي تنص على اعتماد اللغة الوطنية في المراسلات الرسمية أو البيانات الجمركية أمر مهم لجعل اللغة العربية أداة التعامل الرسمي للجهات الخارجية مع الدولة ووسيلة التواصل لدى متكلميها في السياق الرسمي وليس أي لغة أجنبية. وإذا قال قائل أن العربية لا تواكب التقدم العلمي وتقصر في التعبير، فالرد

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

أن اللغتين الألمانية واليابانية لم تعيقا التقدم الحضاري والعملي لهاتين الأمتين، وأن اللغة رهينة بأبنائها، فإن اتقونها وعرفوا كيف يستخدمون قدراتها في الاشتقاق والصرف والتركيب استطاعوا أن يستخدمونها في التواصل العلمي.

إن التعليم الابتدائي والثانوي هما الركيزة الاساسية لاتقان اللغة الوطنية ولذلك ينبغي أن يبدأ التخطيط اللغوي بهما ليتخرج الطالب وهو قادر على التواصل السليم باللغة، ولذلك ثمة حاجة لجعل المنهج عمليا وليس تلقينيا يركز على قصائد جاهلية لن يجدها الطالب في الحياة اليومية. كذلك ثمة حاجة لجعل اللغة العربية مادة اساسية مطلوبة من طلبة الجامعات. من المؤسف أن الكثير من طلبة الجامعات من العرب لا يتقون العربية، بل يتقنون اللغات الأجنبية اكثر من العربية. ربما أن لديهم ولدى أهليهم وكذلك المؤسسات التي ستوظفهم مستقبلا قناعة بأن العالم والسوق لا يحتاج هذه اللغة، وما لديهم من قدرة على التحدث بها كاف، وهذا ليس صحيحا. ينبغي منح اللغة الوطنية مكانة أكبر في التعليم والبحث لأن اللغة تزدهر باستخدامها في البحث العلمي. ينبغي تشجيع كتابة البحوث العلمية باللغة العربية وتقدير هذه البحوث على حد سواء مع تلك التي ينشرها الباحثون العرب باللغات الأجنبية.

ولكن ثمة جوانب مهمة أخرى تعزز اللغة العربية في حياة المجتمع وتواصلنا اليومي ومثال ذلك تكريس التواصل بها في المراسلات والمخاطبات الرسمية حتى تلك التي بالبريد الالكتروني وفي المؤسسات الحكومية في المقام الأول. ويشمل التخطيط اللغوي كذلك وضع قواعد لاستخدام اللغة في المؤسسات بما في ذلك المفردات والمصطلحات والأساليب، وكذلك قواعد لاستخدامها في وثائق الملكية الفكرية والعلامات التجارية وأسماء الشركات والشوارع والمحلات وغير ذلك من جوانب الحياة اليومية. ومن المهم أيضا سَنّ التشريعات وإصدار التعليمات بما يتعلق بمن لديه الأهلية والصلاحية في استخدام اللغة والترجمة في المعاملات الرسمية التي غالبا ما نجد أن بعض مكاتب الطباعة تتصدى لها.

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

يحتاج التخطيط اللغوي إلى التركيز على مجال الاعلام كذلك، فهو اكثر القنوات استخداما للغة واكثرها اتصالا بمستخدميها. ينبغي أولا تدريس اللغة العربية والترجمة لطلبة أقسام الاعلام والاتصال الجماهيري في الجامعات ليكونوا قادرين على التعامل باللغة العربية بتمكن واتقان في وظائفهم مستقبلا. كذلك ينبغي اشراك وسائل الإعلام في التخطيط اللغوي، إذ أن على وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية أن تتحمل مسؤولية تعزيز وضع اللغة العربية عمليا. وهذا يحتاج إلى أن يوليها أصحاب تلك المؤسسات ورؤساؤها وموظفوها كل اهتمام، ووضع خطط سواء كانت عامة لكل المؤسسات أو لمؤسسات بحد ذاتها لجعل اللغة ذات وضع رصين في سياق عملها. ويشمل ذلك إقامة الدورات الدراسية والتدريبية بالتعاون مع الجامعات وذوي الاختصاص، والتعامل بحساسية مع موضوع اللغة ببذل اقصى الجهود في عدم التهاون في مكانتها واسلوب استخدامها. وثمة حاجة ايضا لتكوين رؤية واضحة لدى العاملين في الإعلام عن دور الترجمة الذي قد يكون سلبيا في التأثير على اللغة إذا ما كان استخدامها في العمل الإعلامي لا يستند إلى قاعدة لغوية سليمة وتَمَكُن من أساليب الترجمة بل تغذيه الاساليب الشائعة التي يتداولها الناس أي ظاهرة الاجترار اللغوي.

للهوية الوطنية مقومات عديدة من مفردات الثقافة من التاريخ والعادات والتقاليد والقيم والطقوس اليومية والموسمية والأعياد وكثير من المفردات الملتصقة بواقع مجتمع معين. واللغة من المفردات المهمة في ثقافة أي مجتمع فهي تعبر عن إرثه وأفكاره وقيمه، وهي تسرد تاريخه، وبها تُمارس العادات والطقوس، وبها يعبر المجتمع عن أدبه وشعره وأمثاله، وليس ثمة ثقافة لمجتمع وهوية من دون لغته التي تعكس وجهه. فكيف تكون الهوية الوطنية ناصعة سليمة معافاة ولغتها تعاني ما تعاني، وليس لها خطة وسياسة لغوية ترجع إليها لتصونها وتجعلها تزدهر وتتقدم، خطة استراتيجية تُهَيأ لها كل السبل والأدوات لتساعد هذا المقوم المهم في أداء دوره الحضاري.

د. ستـار سعيد زويني
الجامعة الأميركية في الشارقة
sizwaini@aus.edu

في عالمنا اليوم الذي يتسم بهيمنة اللغات العالمية الأقوى، ووجود اللهجات العامية الاكثر استخداما في التواصل اليومي بين الأفراد، وتراجع اللغة العربية في التدريس الجامعي، تحتاج اللغة العربية استراتيجية شاملة بعيدة المدى تخطط لوضعها في حياتنا ومؤسساتنا الرسمية والخاصة ومدراسنا وجامعاتنا، وتهيئة المناخ القانوني والأكاديمي والاجتماعي والاقتصادي لتزدهر وتعزز بدورها الهوية الوطنية.